النواظر وتسلية الخواطر ولدرء الامراض الوبائية ولتخفيف وطأة الحر. وقد نبهنا الى هذا الموضوع ما رأيناهُ منذ مدَّة وهو اقتلاع بعض الاشجار من شارع العباسية فان لم يكن في الامر حكمة غير ظاهرة فهو خطأٌ مبين لان لا شيء يخفف حر شوارع مصر بعد ان وسعت بحسب النظام الجديد الاَّ هذه الاشجار والماء الذي يرش فيها

العرَق الدموي

قيل ان الشعر اعذبهُ اكذبهُ . والشعراء يضرب بهم المثل في المبالغة والغلو ولكن اذا عُرِّي الشعر من لباس التصنع تجلَّى بمحاسنهِ الطبيعية واتضح عما في نفس ناظمهِ من المعاني التي يجردها خيالهُ مما تراهُ عينهُ وتسمعهُ اذنهُ فجاء صادق الرواية بعيدًا عن الغواية . ولذلك لم يأبَ علماء هذا الزمان ان يتخذوا اشعار المصريين والكلدانيين والهنود والعرب تاريخًا لما فات من اخبارهم ومرشدًا لما طمس من آثارهم بل ان الذين طعنوا في اشعار أوميروس منذ سنين قليلة عادوا الآن فاقرُّوا بصدق رواياتها اذ أيَّدتها اكتشافات شليمن (١) واثبتت ان مليك شعراء اليونان لم ينطق عن الهوى ولم يجرِ الاَّ في السبيل السوى

ثم لا يخفى ان كثيرين من شعراء العرب والعجم ذكروا من المجاز ما لا يرتاب المتدبر البصير في انهُ منقول اصلاً عن حقيقة كقول اسحق بن حسَّان الخزيمي

ولو شئتُ ان ابكي دمًا لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحةُ الصبرِ اوسعُ

وقول لوقانس الشاعر الروماني ابن اخ سنيكا الحكيم وقد ترجمنا ابياتهِ بما يأتي

فاضت دماهُ من مآقي طرفهِ فكأنهـا بحرٌ يفيض بمائهِ

ونقطرت من كل جارحةٍ بهِ فكأنهُ متضرِّجٌ بدمـائهِ

وقد أيَّد اقوال الشعراء على غرائبها كثيرون من الاطباء المجربين من المتقدمين والمتأخرين. ذكر ثيوفراستس وارسطاطاليس اليونانيان ان بعض الناس يعرقون عرقًا دمويًّا . وقال ديودورس الصقلي ان الافاعي الهندية اذا لدغت انسانًا اصابهُ ألم مبرِّح وعرق عرقًا دمويًّا . وقال جالينوس ان مسام الجسد قد تتسع بواسطة التنفس السريع حتى يقطر الدم منها فيصير العرَق دمًا . وذكر مزراي المؤرخ ان كرلوس التاسع ملك فرنسا نزف دمهُ من مسام جسدهِ

(١) كما جاء في الصفحة ٢١٠ و٣٦١ من السنة الاولى من المقتطف

ومن مخارقهِ في الاسبوعين الآخرين من حياتهِ فخارت قواهُ واسلم الروح . وان واليًا من الولاة قُبض عليهِ وقيد الى القتل فلما وقعت عينهُ على المشنقة عرق دمًا غزيرًا . وروى لمبرد اسقف باريس ان قائدًا من قوَّاد العساكر انكسر في احدى الوقائع فجرى العرَق من مساميهِ دمًا . وان راهبة وقعت في ايدي اللصوص فخافت خوفًا اجرى الدم من مسام بدنها . وذكر ذلك غيرهُ وروى بعضهم ان رجلاً خرج العرَق من بدنهِ دمًا وخرج معهُ ديدان دقيقة وذكر ذلك احد الاطباء واسمهُ الدكتور بولي وعقَّب عليهِ ان الديدان المذكورة دم جامد استطال بخروجهِ من مجاري العرَق . ولا ريب ان خروج الديدان من مسام البدن امرٌ غريب جدًّا يكاد لا يصدق ولكن احد الاطباء اخبرنا انهُ اعطى رجلاً سهلاً قويًّا فخرج من بدنهِ ديدان كثيرة . والحادثة بعيدة العهد ولا نذكر منها الاَّ ما تقدم فان كانت صحيحة والعهدة على الطبيب المشار اليهِ فلا يمتنع ان يكون ما خرج مع العرَق ديدانًا حقيقية

وذكر بعضهم ان غلامًا في الثانية عشرة شرب كثيرًا من الخمر دفعة واحدة ولم يكن يشربها من قبل فاصابتهُ الحمَّى وجرى الدم من لثتهِ ثم من كل بدنهِ

وذكر كثيرون من الاطباء ان امرأة اسمها كاترين مران لبطها ثور على معدتها فاصابها قيء دموي ثم عالجها الاطباء وقطعوا القيء الدموي فجعل الدم يخرج من مسام بدنها نوبتين كل يوم ويزيد جريانهُ بضغط الجلد . وذكر الدكتور ابراسموس ولسن المشهور بمعالجة امراض الجلد انهُ رأى اثنين يعرقان عرقًا دمويًّا

وجمع الدكتور بولي المذكور آنفًا كل الحوادث التي عثر عليها في كتب المتقدمين والمتأخرين فبلغت سبعًا وثلاثين حادثة فقط . وذكر انهُ رأى الكركدن يعرق عرقًا دمويًّا في ايام الحرّ . ولندرة هذه الحوادث يكبر وقعها في النفوس فيبني الدهاة عليها مبانيَ كثيرة فاستنبطوا ايهامًا للسذَّج واحتيالاً على اكتساب اموالهم . والغالب انها حالة مرَضية تصيب بعض الناس ولا سيما النساء الهستيريات المزاج فيخرج الدم من الاعضاء الرقيقة البشرة اولاً ثم من البدن كلهِ في نوب متقطعة . وهو امَّا دم صرف او ممزوج بكثير من المصل او مختلط بالعرق . والغالب انهُ يخلب من البشرة تخلبًا ولكنهُ قد يفور فورانًا وقد يصحبهُ نفاط في الجلد وقد لا يصحبهُ شيء . ويحدث العرَق الدموي من شدة الخوف او الغم او اليأس او نحو ذلك من الانفعالات النفسانية والله اعلم